

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

١. كلنا نعرف حديث الثقلين. إذ أنّ رسول الله ﷺ اعتبر في هذا الحديث، أنّ هداية الأمة رهن بتبّاع القرآن و العترة. وأوصى الرسول الأئمة الإسلامية بالتمسك بهما. فهذا الحديث الشريف الذي يعتبر الوصيّة الخالدة لنبيّ الرحمة له جوانب مختلفة. ومع أنّه ﷺ بذل جهداً يُؤجر عليه ويشكر، إلا ان هذا الحديث لم يبين بما فيه الكفاية. احد هذه الجوانب استخدام الحديث في مجال البحث العلمي الديني. إنّ رسالة حديث الثقلين تدل على أنّ القرآن و العترة، المعياران الوحيدان لإختبار الافكار الدينيّة، وكلّ من يسير في طريق الهداية عليه أن يلتحق بهذا السبيل.

٢. تظهر الاخبار و التقارير أنّ هناك عطشاً علمياً متزايداً لمعرفة الاسلام بصورة دقيقة و تحليل معطيات الاسلام. في وقت لم يكن فيه العالم هكذا في الماضي القريب. يفرض الواجب العقلي علينا أن نحاول توصيل رسالة الهداية إلى الآخرين بصورة صحيحة. ولكن الآن نرى عطشنا لمعرفة الاسلام لذا تكون مهمتنا كبيرة وواجبنا عظيماً. يجب على كل واحد منا أن يسأل نفسه بكل صدق ماذا فعل تجاه هذه المهمّة العظيمة؟ فالذين أسقطوا هذه المهمة عن عاتقهم يجب أن يعيدوا النظر في برنامجهم، اما الذين قاموا بواجبهم، عليهم أن يسألوا أنفسهم هل أنّهم بذلوا جميع ما في وسعهم لانجاز هذا الواجب؟

٣. واقع الأمر يشير الى أنّ منتجاتنا الثقافيّة في المجال الديني آخذة بالازدياد. لكن، هل أنّ ما نشاهده من جهود ثقافية مبدولة تتناسب مع ما صُرفت من إمكانيات علمية ومالية و زمنية أم لا؟ و هل أنّ ما أخرجناه من رسوم بيانية تدل على المنتج الكميّ وهل كان متكافئاً مع التقييم الكيفي لجودة عمليّات التحسين و التعمّق في المعتقدات الدينيّة؟.

الإجابة عن هذا السؤال تُمكننا من تصحيح كثير من توجّهاتنا و تضع أماننا سبلاً جديدة.
٤. معرفة الدين تختلف عن التدين. فالإيمان الذي لا يُبني على العلم و المعرفة لا يفيد الفرد ولا المجتمع وفي بعض الاحيان يكون مُضراً. لكن هل يمكن أن نفرح بما لدينا من تراكمات ذهنيّة بشأن

المسائل و البحوث الدينية ؟ وما الفائدة منها؟ فالحديث عن "المعرفة الدينية" يحمل عبأً ثقيلًا لدرجة أنه لا يتناسب حتى مع نطاق "علم الدين".

فالمعرفة تزيد العلم في باطن الانسان بصورة مضطردة، لكن العلم لا يحتاج الى من يصدقه. فالمعرفة يتبعها العمل، لكن العلم ليس بالضرورة ان يرافقه العمل، إذ انّ العلم بحد ذاته ممرّ جيد، ولكنه لا يوصل صاحبه الى مُبتغاه. فالواقع هو انه لا يمكن تجاهل الجهود الدينية الحالية، علينا أن نقبل بان منتجاتنا الدينية تنحو نحو "معرفة الدين" وليس "التدين".

٥. من جانب آخر إننا لم نجر استطلاعات رأى حول الجهود الدينية، مع ان المرحلة الاولى هي مرحلة الدراسة و التقييم. لأننا نتعامل فقط مع الكتيبات (الاعداد والارقام)، بينما نحن نعتقد أنّ علينا أن نصل من استطلاعات الرأى إلى إختبار الاثر و هو الدراسة و التقييم الكيفي.

فديننا كما يصرح به القرآن (سورة الانفال، الآية ٢٤) هو دين الإحياء، فهل انّ كتاباتنا ودروسنا واقوالنا و برامجنا الدينية لها نفس الهدف؟ فاذا كان الجواب لا، لماذا؟ و إن كان الجواب بنعم هل أظهرنا نحنُ هذا الاحياء بصورة مناسبة وجديرة وكما ينبغي؟.

فالتأمل العميق فى الإجابة عن هذه الأسئلة، يجعل المخططين و مسؤولى الثقافة الدينية على المستويين العالى والدانى يعيدون النظر فى إنجازاتهم السابقة والحالية.

٦. أطلق على عصرنا الحاضر، عصر "انفجار المعلومات". فتوسّع الإنتاج و إشاعة المعلومات فى العالم مشكلة أجبرت جميع المسؤولين عن الثقافة فى التفكير خاصّة وانه قد برزت ظاهرة "تلوّث المعلومات"، اى إشاعة و نشر كتابات سطحية و ذات مستويات متدنية، وذات محتويات ضعيفة وخاطئة و تحليلات غير موثقة، واحكام متسرّعة، وجدل و تحيّر و تعصب وآفات اخرى من هذا القبيل، حيث تنخر شجرة إنتاج العلم القديمة من الداخل و تسقطها فى النهاية.

إذا نظرنا ملياً، نرى أنّ هذه الآفات انتقلت الى مؤلفاتنا الفكرية والدينية. و من الواضح أنّ الآثار السلبية "لسوء عرض الحقيقة" هى أكثر ضرراً من "عدم عرض الحقيقة"، خاصّة وأنّ الحقيقة المشار اليها هى "الدين الإلهى ودين الحقّ وهو الاسلام" مع كل مميّزاته و لمعانه و تحولاته.

٧. يعرف الإمام أمير المؤمنين على ٧ فى كلام مكثّف و عميق، الرسول خاتم الانبياء ٦ بانه: "طبيب دوار بطبه" (نحج البلاغة، الخطبة ١٠٨/١) و يظهر من هذه الجملة القصيرة، كيف كان نبيّ الرحمة الالهية يعمل فى تبليغ وإبلاغ الحقائق الدينية.

كان يدرك الألم جيداً، كان يعرف المريض و يعلم دواءه وكان يستخدم العلاج المناسب للمريض، وكان يحضر في كل مكان وهو الشفيق والكريم، وكان يجنو على المرضى و يقدم لهم الأدوية التي تشفيهم.

والآن، ينبغي أن نسأل أنفسنا، نحن الذين ندعى بأننا نسير على حُطى ذلك الحبيب و نتَّخذه أسوة و قدوة؛ ما مدى معرفتنا بهذه الأساليب و نعمل بما؟.

٨. ان ما قلناه آنفاً، هو جزء من دافعنا و بيان هدفنا من نشر مجلة تخصصية في مجال الدراسات الاسلامية. نحن لم نخطو في هذا السبيل خطوةً لُضيف مجلةً الى مجموعة المجلات و نزيد عدد المقالات التخصصية، بل جئنا لنخطو حُطوةً في الإلتجاه الصحيح، لنتحرك في ضوء توصيات النبيؐ، للعمل من أجل رفع المستوى العلمي، و إمعان النظر في المسائل، و بيان الحقائق الدينية مع التحلي بالحلم و الإمتناع عن الجدل و التحيز، و تعريف المجهولات و كشف الحقائق المستورة. إنَّ مخاطبنا في هذه المجلة هم الأكاديميون ورجال الحوزة العلمية و جميع الباحثين في المسائل والقضايا الدينية.

٩. نعلم منذ البداية أننا سلكنا طريقاً وعرّاً و في هذا الطريق الوعر، نطيع الامر الالهي «تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» و تمدد يد التعاون و التعاطف و التآزر للمؤمنين و محبي وأنصار الثقلين، و نقدّر إنتقاداتهم و نعتبرها "افضل الهدايا". و لا ننسى أنّ الإمام المهدي ارواحنا له الفداء، بادر الى نصره ذلك الرجل المخلص الذي صدح بالحق و نصر دين الحق وحده في الفلوات، و قال له: «أنت نصرتنا فنصرناك و لينصرك الله من ينصره» (بحارالانوار، ج ٥٢، ص ٧٥).

نحن نأمل و نرجو ذلك الامام الكريم عجل الله تعالى فرجه أن ينظر الينا نظرة عطف و رحمة، ننتظر في طريق هذا الجهاد الوعد الالهي الذي لا يُخلف الله و عده حين قال: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (سورة العنكبوت، الآية ١٦).